האגודה לזכויות האזרח בישראל
جمعية حقوق المواطن في إسرائيل
The Association for Civil Rights in Israel

الأقلية الفلسطينية في اسرائيل من منظور حقوق الانسان

أهداف الوحدة التعليمية:

- تعريف الطلاب على تاريخ الأقلية العربية في اسرائيل.
- التعامل مع موضوع التمييز ضد الأقلية العربية بمفهوم حقوق الانسان.
- زيادة الوعي لانتهاكات حقوق الانسان داخل المجتمع العربي ذاته.

الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل- خلفية تاريخية مختصرة:

المجتمع العربي الفلسطيني وجد نفسه بعد انتهاء حرب العام 1948، عام النكبة بحسب الرواية التاريخية للشعب الفلسطيني وعام قيام الدولة وحرب الاستقلال بحسب الرواية الاسرائيلية الصهيونية، يتحول الى مجتمع أقلية ضمن الدولة الجديدة التي أقيمت بعد أن تم طرد وتشريد الأغلبة المطلقة من السكان الفلسطينيين في تلك الحرب. وبقي ضمن الدولة الجديدة حوالي ال- 100 الف فلسطيني، هذا الرقم زاد حتى وصل الى 156 الف مواطن بعد اتفاقية وقف اطلاق النار بين اسرائيل والأردن والتي تم بموجبها تحويل منطقة المثلث الى سيطرة دولة اسرائيل وبعد عودة جزء من اللاجئين الى حدود دولة اسرائيل.

المدينة الفلسطينية تم تهديمها (بالإضافة الى تهديم وتهجير أكثر من 520 قرية عربية) بعد هذه الحرب والقيادة التقليدية الفلسطينية هربت بأغلبيتها بعد الحرب وأغلبية الاقطاعيين والمثقفين العرب تم تهجيرهم أو هروبهم. وفي نهاية الحرب بقي من الفلسطينيين في الأساس قله قليلة من القرويين وخصوصاً الفقراء من بينهم بالإضافة الى أقلية في المدن المختلطة مثل يافا وحيفا واللد والرملة وعكا. وبالتالي تحولت هذه الأقلية مجموعة بلا قيادة حقيقية في تلك الفترة.

منذ انتخابات الكنيست الثانية في العام 1951 نال المواطنون العرب في البلاد حق الانتخاب المتساوي مع المواطنين اليهود (على الأقل من الناحية الرسمية). ولكن ومع ذلك تم فرض نظام حكم عسكري على جميع المناطق الجغرافية التي كان يتركز بها المواطنون العرب في البلاد واستمر هذا النظام بشكل رسمي منذ العام 1948 وحتى العام 1966 (وبقي الناشطون السياسيون وغيرهم يعيشون تحت نظام التصاريح حتى سنوات ال- 70 المتأخرة).

نظام الحكم العسكري مكن السلطات من السيطرة بشكل شبه كامل على الحياة الاجتماعية، السياسية والاقتصادية للأقلية القومية العربية في البلاد. وكان الإدعاء الأساس لفرض الحكم العسكري هو وجود الدولة في حالة حرب وبالتالي الخوف على استقرار ومستقبل الدولة الفتية. لكن ومن ناحية عملية فإن النظام العسكري كان أداة بيد حزب "عمال أرض اسرائيل" (المباي) والذي كان يهيمن على الساحة السياسية في البلاد لتحويل العرب الى مخزون أصوات إضافي لزيادة هيمنة هذا الحزب على البلاد. وهو الأمر الذي أدى الى تصويت حتى أحزاب اليمين من أجل الغاء الحكم العسكري عن الجماهير العربية في اسرائيل بالإضافة الى الأحزاب اليسارية.

النظر الى الأقلية العربية في اسرائيل كان دائماً على أساس الخطر الأمني، ومحاولة تطبيق الأسطورة الصهيونية حول أرض بلا شعب لشعب بلا أرض أخذت صورتها العنيفة ليس فقط في حرب الاستقلال أو النكبة في العام 1948. ففي العام 1956 قامت القوات الاسرائيلية بمجزرة بدم بارد راح ضحيتها 49 مواطناً عربياً من قرية كفر قاسم العربية في المثلث الجنوبي وذلك على هامش فتح الحرب من قبل اسرائيل وبريطانيا وفرنسا ضد جمهورية مصر العربية بعد تأميم قناة السويس هناك. وقد تم فضح المجزرة بمجهود خاص من قبل عضوي الكنيست الشيوعيين: توفيق طوبي ومائير فلنير الذان استطاعا التسلل ونقل هول المجزرة الى العالم الخارجي رغم وجود قرار تعتيم على المجزرة.

<u>الأرض:</u>

محطة أساسية في تاريخ الأقلية العربية الفلسطينية في اسرائيل تتمثل بالعام 1976 ويوم الأرض الذي يعتبر محطة مفصلية في حياة هذه الأقلية وتعامل الدولة معها.

الأرض كانت دائماً محور الصراع بين الحركة الصهيونية من جهة وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة أخرى. بعد النكبة مباشرة فقد العرب في البلاد الأغلبية المطلقة من أراضيهم بحيث لم يتبق تحت سيطرة المواطنين العرب الا ما نسبته 7% من الأراضي بعد النكبة والتهجير. هذه النسبة أخذت بالنقصان سنة تلو الأخرى على الرغم من تنامي وارتفاع عدد ونسبة السكان العرب داخل اسرائيل نتيجة التزايد الطبيعي المرتفع لتصل نسبة الأراضي التي تمتلكها الأقلية الفلسطينية داخل اسرائيل الى 3.4% من مجمل مساحة الدولة، مع العلم أن 57% من هذه الأراضي المتبقية هي محميات لا يمكن البناء بها أو تطويرها بحجج مختلفة وبالتالي فالأرض المتبقية بين أيدي العرب والتي يعيشون عليها ويمكن استغلالها تساوي أقل من 2% من مجمل الأراضي في البلاد مع العلم أن نسبة المواطنين العرب في البلاد تساوي حوالي ال- 19% من السكان.

هذه المعطيات وغيرها الكثير ودوام الاحتقان في تعامل الدولة المميز ضد الجماهير العربية أوصلت الوضع لدى المواطنين العرب الى مرحلة الانفجار وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير هي مصادرة أراضي "المل" أو منطقة عسكرية رقم 9 والتي تعود ملكيتها لفلاحي قرى عرابة، سخنين وديرحنا. وتم عقد المؤتمرات لمجابهة مصادرة الأراضي في البلدات العربية.

بتاريخ 1976/3/25 وفي اجتماع طارئ لرؤساء السلطات المحلية العربية والذي كان بمبادرة السلطة وبهدف الغاء قرار الاضراب الذي تم إصداره سابقاً تم التأكيد وبفضل مجموعة من رؤساء المجالس الوطنيين والتقدميين وعلى رأسهم رئيس بلدية الناصرة وعضو الكنيست عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي، توفيق زياد، تم الإعلان

عن يوم ال- 30 من آذار يوم إضراب عام للجماهير العربية وللقوى التقدمية اليهودية إحتجاجاً على سلسلة المصادرات التي تقوم بها الحكومة ضد الأراضي العربية في البلاد.

تعامل السلطة مع مواطنيها في ذلك اليوم كان أشبه بتعامل جيش محتل من تعامل أذرع سلطة مع مواطنين في الدولة إذ أسفرت المواجهات بين الجيش والمواطنين الى استشهاد 6 مواطنين عرب هم:

خير احمد ياسين من عرابة

رجا حسين أبو ريا من سخنين

خضر عبد خلايلة من سخنين

خديجة شواهنة من سخنين

محسن يوسف طه من كفركنا

رأفت زهيري من نور شمس

محطات دموية عديدة وقعت بين المواطنين العرب ومؤسسات والأذرع الأمنية للدولة وكان آخرها في المواجهات التي اندلعت في أكتوبر من العام 2000 وراح ضحيتها 13 شاباً عربياً في البلاد. والذين خرجوا ليعبروا عن رأيهم وليتظاهروا باعتبارهم مواطنون في دولة ديمقراطية.

التعامل الدموي مع المواطنين العرب في البلاد لم يتوقف عند العام 2000 ولكن منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم تم قتل عشرات الشبان العرب بدم بارد من قبل أذرع السلطة المختلفة ومواطنين يهود، وهو التعبير الأكثر فظاظة عن عدم المساواة والتمييز اللاحق بالأقلية العربية في اسرائيل بكل مجالات الحياة: السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.

فعالية إفتتاحية:

المعلم يفتتح الحصة بالإعلان عن موضوع الحصة: **المواطنون الفلسطينيون في اسرائيل من منظور حقوق الانسان**.

المعلم عليه وضع البوستر أمام الطلاب وسؤالهم عن أي الكاريكاتورات تتعلق بحياة الأقليه العربية داخل إسرائيل. جميع الصور المرسومة يمكن أن يتم الحديث عنها خلال النقاش، حيث أن جميعها تلائم وضعية المواطنين العرب في البلاد، لكن واضح أن هناك صور خاصة يعيشها العرب أكثر من غيرهم في البلاد. مثل الطلاب الذين يسيرون نحو المدرسة، أو صورة هدم البيوت من خلال الجرافات وهي مواضيع جداً حارقة في المجتمع العربي. بالإضافة لبقية الصور التي من الممكن الحديث عنها مثل المراقبة والوضع الاجتماعي الصعب لدى الأقلية العربية في البلاد.

من خلال الحديث عن الصور الكاركاتورية يمكن تسجيل المواضيع التي تخص الأقليه العربية على اللوح ومحاولة تحديدها بمصطلحات حقوقية. وفتح المجال أمام ا لطلاب بذكر أمور أكثر من تلك التي تظهر فقط في البوستر المرفق.

مصطلحات مختلفة للمساواة تمهيد للفعالية التالية:

تعني المساواة الغاء التمييز الاجتماعي , التاريخي وليس الغاء كل فارق لمجرد كونه فارقا , ان التشديد على الفوارق بالذات , وممارستها وتنميتها , تحقق مبدأ المساواة اكثر من مبدأ المساواة الموحد والمجرد نحن نرى ان المساواة ليست خصيصة مشتركة للبشر – توحدهم – انما هي مطلب لممارسة حقهم وتحقيق حريتهم .

إعطاء مفاهيم مختلفة للمساواة وعلى مستويات مختلفة:

المساواة امام القانون

المساواة امام القانون معناها , اولا , مساواة تامة وكاملة امام القانون :

- الحقوق الاساسية هي لجميع الناس في اسرائيل وبنفس المقدار .
- الممنوعات والعقاب الذي يحدده القانون تسري على كل انسان بقدر متساو .
- لكل مواطن صوت واحد في الانتخابات في المؤسسات المنتخبة تشمل المواثيق المعلنة حول حقوق الانسان , عادة , على منظارين من الحق في المساواة : المساواة امام القانون ومنع التمييز بدواف معينة , مثل : الانتماء العرفي او الجنسي او الديني او القومي .

ويعكس كمطلب المساواة امام القانون الاستيعاب بان الاجراء القضائي لا يحوي اية فوارق ذات علاقة بين الناس : كلكم سواسية كاسنان المشط ...

والتمييز معرف على انه تصرف مختلف تجاهالانسان ينبع من دوافع لا تبرز الاختلاف في التصرفات .

السؤال المركزي الذي يستثير اي ادعاء بالتمييز هو هذا السؤال لا غير : هل في الوضعية المعطاة حقا اسباب تبرز التعامل المختلف ؟

-المساواة بين الجنسين

المساواة بين الجنسين معناها ان النساء والرجال يستحقون نفس الحقوق الاساسية ومنع تمييز الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل .

بشكل عام التمييز ضد المرأة اكبر بسبب تراكم عدم المساواة على مدى سنوات طويلة من المجتمع الاسرائيلي وكذلك في الحضارة الانسانية واكثر في المجتمع العربي .

يوجد اليوم في اسرائيل محاولات لمساواة مكانة المرأة , هذه المحاولات يتم التعبير عنها من خلال القوانين التي تمنع التمييز ضدها ويلزم التوجه الايجابي المتساوي لها .

- مساواة في الحقوق للمواطنين العرب في اسرائيل

يستحق المواطنون العرب , ككل مواطن , لكامل الحقوق , ومنها حقه في الانتخاب والترشيح لكل مؤسسة ووظيفة في الدولة .

يستحق المواطنون العرب للمساواة في كل مجالات الحياة , ومنها رصد الموارد , الحكومية , سكن , عمل , تعليم وخدمات اجتماعية .

مكتب خدمات الدولة ومؤسساتهاالمختلفة يجب ان يؤمنوا تمثيلا ملائما للاقلية العربية , في العمل وكذلك بين صانعي القرارات .

المواطنون العرب في اسرائيل هم اقلية قومية , ثقافية ودينية . مساواة تامة تؤمن تعامل متساوي معهم , ليس فقط كأفراد بل كمجموعة .

- منع التمييز

يمكن التمييز بين بني البشر فقط اذا كانت الصفات التي نتكلم عنها تابعة للموضوع .

تفضيل انسان قوي وسليم الجسم لوظيفة رجل اطفائية – هي تمييز موضوعي ومسموح به , لانه من الواضح ان القوة والصحة مطلوبة لعمل اطفاء الحرائق – ولكن تفيل رجل قوي وسليم الجسم على امرأة قوية وصحيحة الجسم لوظيفة الاطفاء هي تمييز مرفوض لانه الجنس لاعلاقة له بالموضوع .

ان المقياس الذي يمكن ان يكون موضوعيا في حالة معينة مرفو في حالة اخرى , مثال : بين مرشحتين لهن نفس الواصفات المتساوية يمكن تفضيل فتاة عمرها 25 سنة على فتاة عمرها 45 سنة لوظيفة فتاة صغيرة لتمثيل مسرحية لان الجيل مهم . مقابل ذلك يمنع تفضيل مرشحة عمرها 25 سنة على مرشحة عمرها 45 سنة لوظيفة وكيلة مبيعات , لان الجيل هنا ليس ضروريا للوظيفة .

- يمنع التمييز كذلك في الخدمات التي تقدمها سلطة جماهيرية وعليها التعامل بالمساواة مع كل مواطني الدولة .
- يمنع التمييز كذلك في التشغيل , يمنع القانون من صاحب عمل رفض قبول عمالا للعمل بسبب الجيل , الجنس, المكانة الشخصية , القومية , العنصر الديني , مكان الولادة , الرأي , الانتماء السيايسي , او

الحدودية (العقلية والنفسية) وكذلك يمنع القانون صاحب العمل التمييز بين عماله لهذه الاسباب التي ذكرت في الاجر , شروط العمل والتقدم , الفصل , التعويض وشروط التقاعد .

- يمنع التييز باعطاء خدمات للجمهور , القانون يحدد مكان عام كل مكان يستعمله الجمهور , موقع سياحي , فندق , غرف استجمام , حديقة عامة , مطعم , مقهى , قاعة لعروض جماهيرية , متحف , مكتبة , قاعة رياضية , بركة سباحة , كنيون , حانوت , كراج او مؤسسة تعطي خدمات في المواصلات العامة .

- المساواة في تخصيص الموارد

المساواة او عدمها تتبلور ايضا في تخصيص الموارد . اي دولة تدعي المساواة عليها تخصيص مواردها بشكل عادل . المساواة في هذا المجال ضرورية للمساواة في مجالات اخرى عديدة . تخصيص متساو لموارد التثقيف مثلا لخلق مساواة في الفرس للمجتمع .

المساواة في تخصيص الموارد امر معقد . على الاغلب تتداخل في تخصيص الموارد اعتبارات سياسية بعضها مكشوف وبعضها خفي , الجمهور لا يعرف دائما كيف تخصص الموارد حقيقة .

سؤال : ما هو التمييز في تخصيص الموارد للمواطنين العرب في اسرائيل ؟

- التفضيل الايجابي

لتسريع الحصول على المساواة وللتغلب على طباع التمييز المختلفة , يجب اتخاذ خطوات لاصلاح التشويهات التاريخية المتجذرة , هذا ما يسمى التفضيل الايجابي .

يستحق كل الناس فرص متساوية للوصول الى اهدلفهم والاندماج في المجتمع , فاحيانا لا يكف بان تمنع التمييز من اجل تأمين فرص متساوية . فالولد المعاق , كما كل ولد آخر يستحق الحصول على تربية مناسبة له والمشاركة في الفعاليات التربوية والاجتماعية في مدرسته , حتى نؤمن فرص متساوية على المجتمع ان يرصد امكانيات اكثر , في السفر وبناء طرق للمرور كذلك دوات خاصة , فاذا لم نهتم في احتياجاتهم الخاصة لا يستطيعوا الاندماج فيالمجتمع كمتساوي الحقوق . هنالك مجموعات سكانية اتبعت سياسة تمييز ضدها مثل السكان العرب في البلاد وهم بحاجة الى تفضيل ايجابي حتى يمكن الوصول الى المساواة الحقيقية بالاضافة اوا الى الغاء لتمييز الموجود حاليا ضدهم .

تلخيص :

فكرة المساواة تقترب في ايامنا باتجاه التعددية . اليوم نهم ان المساواة الحقيقية تعني تقبل المختلف وبناء عالم يمكن فيه الحفاظ على الاختلاف من جهة والحفاظ على الاحترام .

مجتمع تعددي عادل , هو مجتمع يعترف بالمجموعات الضعيفة التي تعيش معه ويعطيها معاملة خاصة حسب الحاجة من خلال احترام استقلاليتها اليوم , نحن نفهم ان المساواة الحقيقية لا تعني الغاء الفوارق بين الاكثرية والاقلية , وانما تقبل المختلف وخلق عالم يستطيع فيه تحقيق اختلافه باحترام .

فعالية (1) التمييز ضد الأقليه العربية في اسرائيل:

الهدف : فحص حدود المساواة التي تتمتع بها الأقلية العربية داخل اسرائيل بموضوع السكن والأرض.
الاطار الزمني – ساعة – ساعتين

سير الفعالية

1. عرض تلخيص قرار محكمة العدل العليا (בג"ץ) في موضوع عائلة قعدان (ملحق 1).
2. تقسيم المجموعة الى مجموعتين :

المجموعة الاولى : تمثل عائلة قعدان

المجموعة الثانية : تمثل البلد / المستوطنه

كل مجموعة تكتب ادعائات تؤيد موقفها .

3. تعرض كل مجموعة امام المشتركين موقفها .
4. يمكن انهاء الفعالية التي تسبق النقاش باتخاذ قرار , يصدره مجموعة من القضاة او عن طريق التصويت في المجموعة .

<u>اسئلة للنقاش والبحث</u>

- ما هي ادعائات العائلة بلغة حقوق الانسان ؟
- ما هي ادعائات المستوطنة بلغة حقوق الانسان ؟
- اي حقوق متضاربة في هذا الحدث ؟
- هل حق معين هو الغالب ؟ هل يوجد اتفاق شامل عليه في المجموعة ؟
- مع اي حقوق انسان اخرى يمكن للحق في المساواة ان يتضارب ؟
- الى اي مدى الحق في المساواة هو حق مطلق ؟ هل دائما هي الغالبة ؟ بأي حالات نعم ؟ وبأي حالات لا ؟
- ما هي الطرق التي تحقق فيها الدولة الحق في المساواة ؟ يمكن اعطاء امثلة .

<u>فعالية (2) التمييز داخل الأقلية العربية:</u>

أهداف: لا يكفي أن يتعرف الطلاب على كونهم جزء من أقلية مضطهدة الحقوق. هناك أهمية لإثارة أسئلة حول انتهاك الحقوق داخل المجتمع العربي نفسة خصوصاً لمجموعات "الأقلية" داخل المجتمع العربي: النساء، الأطفال، أصحاب البشرة السمراء.

سير الفعالية (2):

يطلب المعلم من الطلاب ان يعطوه أمثله عن حقوق يتم انتهاكها بشكل خاص داخل المجتمع العربي:

أي الفئات دخل المجتمع العربي "مظلومة" أكثر من غيرها؟

يسجل المعلم أجوبة الطلاب على اللوح مع محاولة توجيه الطلاب لكي يتحدثوا بلغة الحقوق.

المعلم يعلن أنه في الفعالية التالية سيتم التداول حول إحدى المشاكل التي يعيشها المجتمع العربي، يقوم بتوزيع قطعة: "القتل على خلفية شرف العائلة" المرفقة في الملحق "أ":

أسئلة موجهة:

- أي الحقوق تم انتهاكها بحسب البيان الصحفي المرفق؟
- ما هو رأيكم بالقطعة التي قرأتموها؟
- من منكم سمع عن قصص مشابهة في البلدة أو في الصحف والأخبار؟
- ما هي ردة فعل المجتمع على قصص من هذا القبيل؟
- ما هو ردة فعلكم أنتم حول قصص من هذا القبيل؟
- ما هو تعريف "الشرف" بحسب المجتمع؟ بحسب رأيكم؟
- هل هناك فرق بين "شرف" النساء و "شرف" الرجال؟

على الموجه المعلم ربط موضوع المساواة بين الرجل والمرأة بالمفهوم العام للمساواة والذي تم الحديث عنه سابقاً.

ملحق 1: قرار المحكمة العليا بخصوص عائلة قعدان، يمكن ايجاده في موقع جمعية حقوق المواطن في اسرائيل:
http://www.acri.org.il/Story.aspx?id=1688

ملحق 2:

مركز الميزان يستنكر قتل سيدة بذريعة شرف العائلة ويطالب بإعمال القانون بحق مرتكبي جرائم قتل النساء

وصلت السيدة (ف.ا)، مستشفى الشهيد كمال عدوان، جثة هامدة، عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2009/7/24، وأفادت المصادر الطبية أن السيدة قد تعرضت للضرب المبرح، كما أفادت مصادر شرطية أن والد الفتاة سلّم نفسه للشرطة صباح الجمعة نفسه، واعترف أنه ضرب ابنته، مساء الخميس الموافق 2009/7/23، ما أدى إلى وفاتها. وبعد معاينة الشرطة للمكان عثرت على جثة السيدة في المنزل، ومن ثم اعتقلت الوالد وثلاثة من أبنائه على خلفية الحادث. يذكر أن الضحية منفصلة عن زوجها منذ العام 2005 وهي أم لخمسة أطفال. وتفيد التحقيقات الميدانية أن القتل جاء بذريعة شرف العائلة.

مركز الميزان إذ يعبر عن استنكاره الشديد لجريمة القتل، فإنه يشدد على أن التهاون مع مرتكبي جرائم القتل التي تبرر بأنها صوناً لشرف العائلة شكل عاملاً رئيساً وراء الارتفاع الملحوظ لجرائم القتل على خلفية شرف العائلة، حيث بلغ عدد القتلى خلال العام 2009 في قطاع غزة فقط (9) أشخاص من بينهم خمسة إناث.
كما يعبر المركز عن قلقه من أن يكون ادعاء القتل صوناً لشرف العائلة هو وسيلة المجرم للإفلات من العقاب، عليه فإن مركز الميزان يطالب بالتعامل مع جرائم قتل النساء على أنها جرائم قتل، وعدم التماس أي أعذار مخففة للأحكام على نحو غير قانوني.